

تزكية النفس معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري الحلقة-9

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين نحمده جل وعلا واثني عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا - [00:00:00](#)

اما بعد فقد ذكرنا فيما سبق ان من اسباب تزكية النفوس الازعان للنصوص الشرعية كتابا وسنة. بحيث لا نقدم عليها اي شيء. لا من هوى ولا مما ما بسياسة ولا ما يسمى معقولات ولا بالهام ولا بتعصب لمذهب او لقول امام - [00:00:18](#)

او لقول عالم او لقول ولي او غيره بل المقدم هو النصوص الشرعية كتابا وسنة ان ترك النصوص واتباع الهوى من انواع الضلال. كما قال تعالى وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم. ان ربك هو - [00:00:44](#)

الم بالمعتدين. وقال سبحانه ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله. ان الله لا يهدي القوم الظالمين مين انظر كيف كيف ذم الله جل وعلا على اولئك الذين يتبعون الهوى. وقال سبحانه افرأيت - [00:01:07](#)

من اتخذ الهه هواه واطله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون جاء في حديث ابي برزة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:01:28](#)

ان مما اخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومظلمات الهواء وجاء في حديث انس ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فان اعجاب الانسان بارائه قد يجعله يترك النصوص الشرعية. وحينئذ ذم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك -

[00:01:49](#)

قال علي رضي الله عنه ان اخوف ما اتخوف عليكم ان اخوف ما اتخوف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهواء. فاما طول الامل فينسي الآخرة. واما اتباع الهوى فيصد عن الحق - [00:02:17](#)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكر الله الهوى في موضع من كتابه الا ذمه وقال الحسن الهوى شر ما شر داء خالط قلبه وقال فضل الجهاد او قال افضل الجهاد جهاد الهوى - [00:02:36](#)

ومن الاسباب التي تجعل العبد يزكي نفسه ويكون ممن اصلح نفسه ان يكون من اهل الانابة بحيث يكون رجعا الى الله. طائعا اليه سبحانه وتعالى ويكون تاركا لمعصية الله عز وجل. وكلما وقع في شيء من المعصية اناب الى الله - [00:02:57](#)

التوبة والاستغفار والانابة والندم كل هذه من الاسباب المؤدية الى تزكية جاء في المسند من حديث جابر مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد - [00:03:28](#)

وان من السعادة ان يطول عمر العبد وان يرزقه الله الانابة قال ابن القيم انابة اولياء الله هي انابة للهيته. انابة عبودية ومحبة. تتضمن اربعة امور اولها محبة الله وثانيها الخضوع له وثالثها الاقبال عليه - [00:03:51](#)

ورابعها الاعراض عما سواه فلا يستحق اسم المنيب الا من اجتمعت فيه هذه الصفات الاربعة الانابة عكوف القلب على الله عز وجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبة الله وذكره بالاجلال والتعظيم وعكوف - [00:04:17](#)

والجوارح على طاعة الله بالاخلاص له والمتابعة لبيبه صلى الله عليه وسلم وقد تكرر كثيرا في القرآن ذكر الانابة والامر بها والترغيب فيها والانابة هي الرجوع الى الله وانصراف دواعي القلب وجواذبه الى الله جل وعلا. وانصراف الجوارح عن معصية الله الى طاعة -

[00:04:46](#)

طاعته سبحانه وتعالى ما هي الاسباب التي تجعلنا نتصف بهذه الصفة؟ صفة الانابة الانابة قد امر الله تعالى بها. وحث عليها فقال

سبحانه وانبيوا الى ربكم واسلموا له. من قبل ان يأتىكم العذاب - [00:05:15](#)

ثم لا تنصرون. الانابة الى الله صفة اولياء الله. وصفة انبيائه واصفيائه. قال تعالى وان ابراهيم حليم اواه منيب. وقال شعيب عليه

السلام ان ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيتي الا بالله عليه توكلت واليه انيب - [00:05:35](#)

الانابة الى الله سبب من اسباب صفاء الذهن وقدرة الانسان على الاعتبار والتفكر فان الله تعالى لما ذكر الايات القرآنية لما ذكر الايات

الكونية في اه سورة قاف قال سبحانه افلم ينظروا الى السماء كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروح - [00:05:59](#)

ثم ذكر عددا من الآيات القرآنية قال بعد ذلك ان في ذلك تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال سبحانه هو الذي يريكم آياته

وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب. وقال تعالى - [00:06:24](#)

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان شأن اخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء. ان في ذلك

لاية لكل عبد منيب الانابة الى الله - [00:06:47](#)

من اسباب دخول الجنة كما قال سبحانه ازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب

وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام عن ذلك يوم الوعيد - [00:07:05](#)

الانابة الى الله سبب من اسباب الهداية. وطريق من طرق الاستقامة. قال تعالى قل ان الله قل ان الله يظل من يشاء ويهدي اليه من

اناب وقال سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب - [00:07:25](#)

صلاح القلب وفلاحه وسعادته يحصل بالانابة الى الله تعالى. الانابة الى الله سبب لخيري الدنيا والآخرة بشر الله تعالى اصحاب الانابة

فقال سبحانه والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله - [00:07:46](#)

ثم قال سبحانه لهم البشرى فبشر عباد. الانابة سبب من اسباب زكاء النفس وطهارتها قال ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد ذكر الله في

القرآن في غير موضع الانابة فمن تمام نعمة الله على عباده المؤمنين ان ينزل بهم الشدة والضر - [00:08:12](#)

وان يلجأهم الى توحيده فيدعونه مخلصين له الدين ويرجونه لا يرجون احدا سواه وان تتعلق قلوبهم بالله وحده لا بغيره

فيحصل لهم من التوكل عليه والانابة اليه وحلاوة الايمان وذوق طعمه والبراءة - [00:08:40](#)

من الشرك ما هو اعظم في ما هو اعظم نعمة عليهم من زوال المرط او الخوف او الجذب او حصول اليسر وزوال العسر مما يحصل اه

فان ذلك عذاب فان ذلك تلك الامور لذات بدنية - [00:09:00](#)

ونعم دنيوية قد تحصل للكافر بل قد يحصل للكافر ما هو اعظم مما يحصل للمؤمن فيها. واما ما لاهل التوحيد المخلصين في دينهم.

فاعظم من ان يعبر عن كنهه فاعظم من ان يعبر عن كونه مقال او يستحضر تفصيله بال ولكل مؤمن من اصل الانابة ولكل مؤمن -

[00:09:24](#)

من ذلك نصيب بقدر ايمانه ان اصل الانابة هو محبة القلب وخضوعه لله وزلته لمحبوته المراد ويحصل كمالها بالفرح والسرور بالقرب

منه. الانابة الى الله من احب انواع العبودية لله - [00:09:51](#)

انما تتحقق ببذل النفس لله وتقديم محبته على ما سواه ومن اعظم اسباب انشراح الصدر انابة العبد الى الله تعالى واقباله عليه فلا

شيء اشرح لصدر العبد منه ذلك من الاسباب المؤدية الى - [00:10:15](#)

تركزية النفوس الخشبية بحيث يخشى العبد من ربه جل وعلا ان يعاقبه بسبب ذنوبه امر الله تعالى المؤمنين الا يخشوا احدا من دون

الله. كما قال تعالى ليوم يأس الذين كفروا من دينكم - [00:10:38](#)

فلا تخشوهم واخشون. وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون. وقال سبحانه اتخشونهم؟ فالله احق ان شوق ان كنتم مؤمنين. وقال

والله احق ان تخشاه. وقال سبحانه الذين يبلغون رسالات الله - [00:11:00](#)

ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا اذا كان العبد يخشى الله وحده فانه حينئذ سيكون مطمئن البال. لانه لانه قد

توحد مصدر خوفه فهو لا يخاف الا من الله وحده. بخلاف من كان يخشى اشياء كثيرة من الامور المخلوقة - [00:11:20](#)

فانه حينئذ سيتشتت قلبه فلا يحصل لنفسه تركية جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحقر احدكم نفسه. قالوا يا

رسول الله كيف يحقر احدنا نفسه - [00:11:44](#)

قال يرى امرا لله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا كذا. فيقول يا ربي خشية الناس. فيقول الله فاي اي كنت احق ان تخشاه - [00:12:01](#)

الخشية شأن انبياء الله ورسله عليهم السلام. وفي مقدمتهم نبينا صلى الله عليه وسلم الذي اني لارجو ان اكون اخشاكم لله واعلمكم به الخشية شأن العلماء كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء. وصف الله جل وعلا اصحاب العقول - [00:12:21](#) لانهم اهل خشية من الله. قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل. ويخشون ربهم ويخافون سوى الحساب ثم ذكرهم بانهم اصحاب العقول والالباب وذكر انهم اصحاب الجنة - [00:12:47](#)

الخشية شأن الملائكة. قال تعالى عنهم وهم من خشيته مشفقون. الخشية شأن اهل التقوى كما قال سبحانه وذكر للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون اثنى الله جل وعلا على اصحاب الخشية ورفع درجاتهم ومنزلتهم في الدنيا والاخرة. فقال سبحانه ومن يطع الله - [00:13:04](#)

ورسوله ويخشى الله ويتقيه فاولئك هم الفائزون. ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كريم واجر كبير. ويقول سبحانه جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار. خالدين فيها ابدًا - [00:13:33](#) رضي الله عنه ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه. وقال تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ما توعدون لكل اواب حفيظ. من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب. ادخلوها بسلام ذلك - [00:13:53](#)

يوم الخلود ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين - [00:14:13](#)

باتت تحرس في سبيل الله. وقال لا لا تلدوا وقال لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ما هي الاسباب المؤدية الى خشية الله تعالى؟ التي تجعل النفوس تزكو والقلوب ترتاح. من اعظم اسباب - [00:14:33](#)

خشية ان يتدبر الانسان كتاب الله ان يتأمل في معاني القرآن. قال تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا تذكرة لمن يخشى من اسباب الخشية ان يتأمل الانسان قصص الامم السابقة التي عذبهم الله بسبب ما كان عندهم من اه - [00:14:57](#) الذنوب والمعاصي. قال تعالى عن فرعون فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى من اسباب الخشية والخوف من الله ان يتذكر ان يتذكر المرء الموت وما بعده من الاهوال العظيمة يوم قيام الساعة - [00:15:19](#)

وان يتذكر مصير الناس الى جنة او الى نار. قال تعالى عن الساعة انما انت منذر من يخشاها من اسباب تحصيل الخشية ان يتضرع الانسان بين يدي الله وان يدعوه جل وعلا من اجل ان ينيله الخشية منه - [00:15:40](#)

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة ومن دعائه اللهم اقسم لي من خشيتك ما تحول به بيني وبين ما عصيت. اهل الخشية هم الذين ينتفعون بالمواعظ - [00:16:00](#)

قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى. وقال تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم غيب واقاموا الصلاة. وقال سبحانه انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة - [00:16:18](#)

واجر كريم قال عمر رضي الله عنه لا امين الا من خشي الله. وقال شاور في امرك الذين يخشون الله. وقال ابن مسعود ليس العلم من كثرة الحديث ولكن العلم من الخشية. وقال الحسن ان المؤمن جمع ايمانا وخشية - [00:16:38](#)

ان المنافق جمع اساءة وامنا. قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعمله وكما تقدم ان من كان يخشى الله وحده ولا يخاف احدا سواه فانه سيطمئن قلبه لان - [00:17:00](#)

الذي يخشى هو في نفس الوقت الذي يرجوه ويحبه. ويأمل في فضله. وحينئذ فيزداد يقينا وطمأنينة وترتاح نفسه. بخلاف من كان يخشى احدا سوى الله. من كان يخشى الله وحده - [00:17:23](#)

له اتحد عنده مصدر الخوف والخشية فلم يخشى احدا سوى الله ومما يورث تزكية النفوس ايضا التضرع والخضوع لله عز وجل بان

ينتدل المرء لا وان ينكسر بين يديه محبة له وتعظيما - [00:17:43](#)

ودين الاسلام مبني على الخضوع لله جل وعلا. فان دين الاسلام هو الاستسلام لله وحده. واصله بالقلب الخضوع لله وحده بعبادة الله دون من سواه قال الله تعالى وليعلم الذين اتوا وليعلم الذين اتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به - [00:18:06](#)

فتخبث له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم. التضرع له مواطن عديدة من ذلك في الدعاء كما قال سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين. التضرع يكون عند ذكر الله جل وعلا - [00:18:30](#)

قال سبحانه واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين يكون عند اداء الانسان للصلاة. فيؤديها بقلب خاضع متضرع لله تعالى. التضرع - [00:18:50](#)

يكون عند ذهاب الانسان لصلاة الاستسقاء. كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب للصلاة خاشعا متضرعا يرسل الله جل وعلا للناس مصائب لعلمهم يخضعون له ويسلمون لربهم جل وعلا قال سبحانه ولقد ارسلنا الى امم - [00:19:10](#)

من من قبلك فاخذناهم بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون. فلولا اذ جاهم بأسنا تضرعوا وقال سبحانه قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله - [00:19:32](#)

او ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون. وقال سبحانه وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون وقال سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. فالتضرع من

اسباب دخول - [00:19:52](#)

الجنات وقال سبحانه وبشر المخبتين. قال ابن عباس المتواضعون. الاخبات الى الله يورث طمأنينة النفس والثقة بالله تعالى وحسن الظن به سبحانه. الاخبات الى الله يقطع تعلق القلب بغير الله - [00:20:18](#)

ومن مظاهر الخضوع لله الاخبات بين يديه ان يكون المرء راكعا قاشعا في ركوعه ساجدا خاشعا في سجوده فان الركوع والسجود يدلان على غاية الخضوع لله تعالى الخاشع المتضرع يسأل ربه جل وعلا مسألة المسكين الدليل الذي انكسر قلبه وذلت - [00:20:38](#)

وخشع صوته حتى انه ليكاد تبلغ ذلته ومسكنته حتى لا تكاد تبلغ ذلته ومسكنته الى ان ينكسر لسانه ومن اكبر الدواء لما يصيب

الانسان من البلاء ان يكون من المتضرعين لله وحده لا سيما في اوقات اجابة الدعاء - [00:21:10](#)

يحصل في قلوب العابدين في وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ما يجعل المرء مطمئن النفس ذكيا النفس يحرك العبد يحرك العبد الى التضرع لله والخضوع له. مشاهدة قدرة الله واستحضار عظمة - [00:21:38](#)

ومعرفة غنى الله واليقين بشدة حاجتنا الى الله وعظم فقرنا اليه سبحانه بل اضطرارنا لمعونته مع ما لدينا من نقص وتقصير كذلك

من الاسباب المؤدية الى تزكية النفوس ان يكون المرء متواضعا لعباد الله - [00:22:04](#)

تاركا للتكبر. والتواضع الا يرى الانسان لنفسه اي فضل على احد من الخلق كائنا من كان مهما علت منزلتك يا ايها الانسان ومهما قدمت من احسان ثلاث انما فعلت ذلك بتأييد من الله عز وجل. وحينئذ يمكن ان يذلك الله ويرفع عنك - [00:22:33](#)

قدرة على ذلك بشر النبي صلى الله عليه وسلم الكبر الذي يظاد التواضع بانه بطر الحق وغمط الناس مطر الحق اي جحده وعدم قبوله. وغمط الناس اي احتقارهم وازدراؤهم لقد اثنى الله جل وعلا على المتواضعين. وامر بالتواضع. قال جل وعلا واخفض جناحك

للمؤمنين - [00:23:02](#)

وقال ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا. وقال ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور. واثنى على اهل الخشية فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا. قال - [00:23:33](#)

ابن عباس بالطاعة والعفاف والتواضع. فائى الله على المتواضعين وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد - [00:23:53](#)

على احد وفي الصحيح ما تواضع احد لله الا رفعه. وجاء في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في اعلى عليين ومن يتكبر - [00:24:10](#)

على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل في اسفل سافلين. ولو ان احدكم يعمل في صخرة ما وليس عليه باب ولا قوة لخرج ما غيبه للناس كائنا من كان - [00:24:31](#)

قال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استعملوه في الدنيا لزالتم بينهم الشحاء من تعب المباهاة وقال ابن المعتز التواضع سلم الشرف وثمره التواضع المحبة في قلوب الخلق. قال ابن تيمية قوله تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد - [00:24:49](#)

بينوا ان التواضع المأمور به يكون ضد البغي والفخر. اذا تواضع الانسان زكت نفسه و رحمه ربه يقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي ولعظمة ازاري - [00:25:16](#)

من نازعني واحدا منهما القيته في جهنم. وقال تعالى مبينا ان التواضع سبب من اسباب قبول الحق الذي تزكو به النفوس وان عدم التواضع سبب من اسباب وسبب من اسباب الظلالة الذي لا تزكو به النفس - [00:25:35](#)

وتخبث به النفس افكلما جاءكم رسول بمن لا تهوى انفسكم واستكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولعلنا ان شاء الله جل وعلا ان نبين الاثار المترتبة على الكبر من عدم زكاء النفس في لقاء قادم ومحاضرة اتية - [00:25:57](#)

اه تكلمنا في هذا اليوم عن عدد من اسباب تزكية اه النفوس منها خشية الله جل وعلا ومنها التضرع بين يديه ومنها التواضع لعباد الله ولعلنا ان شاء الله نتحدث في لقائنا القادم - [00:26:22](#)

عن شيء من اثار الكبر هذا واسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لخيري الدنيا والاخرة وان يجعلنا من من المتواضعين لعباد الله المتضرعين بين يدي الله الذين يخشون ربهم جل وعلا اللهم زك نفوسنا - [00:26:42](#)

هاتها تقواها اللهم اتها تقواها برحمتك يا ارحم الراحمين هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:27:02](#)